

الموازنة بين الأعمال الأدبية العربية المعاصرة

دراسة في "الأيام" و"قنديل أم هاشم" و"بين القصرين"

Lalu Turjiman Ahmad¹

Abstrak

Adanya perbedaan menandai pergeseran cara pandang terhadap sastra, di mana sastra yang dahulu dipandang sebagai cermin kehidupan semata kini beralih menjadi sebuah medium yang efektif untuk melakukan kritik sosial (dan juga politik). Para sastrawan pun membuat suatu karya sastra yang mampu mengemban fungsi itu. Tulisan ini membandingkan tiga karya sastra Arab Mesir kontemporer: Al-Ayyám karangan Toba Hussein, Qindil Ummi Hásyim karya Yahyá Haqqí, dan Bain al-Qashrain milik Najib Mahfúz. Di tengah perbedaan genrenya, tiga karya tersebut menunjukkan kemiripan pada aspek gaya bahasa dan tujuan utama penulisannya. Dari aspek yang kedua ini, sejak di bagian awal dari masing-masing karya tersebut mengarah kepada kritik sosial pada titik concern masing-masing: kritik terhadap metode pengajaran, penghormatan yang berlebihan terhadap tokoh agama, dan perlakuan suami terhadap istri dalam kehidupan berumah tangga.

Keywords:

. بين القصرين, قنديل أم هاشم, الأيام, الأدب العربي المعاصر, الموازنة

مقدمة

إن التغيير في منهج الدراسة الأدبية هو من بين ما يحمله العصر الحديث كما شاهدناه. فكان منهج المتقدمين هو أن عنايتهم في الدرس "تتجه أولاً إلى جميع

¹محاضر في قسم اللغة العربية وأدبها بجامعة سلطان مولنا حسن الدين الإسلامية الحكومية بنتن.

النصوص الشعرية والنثرية المختارة بالإضافة إلى الأخبار والأمثال ثم تناول ذلك تناولا باللغة والبلاغة والذوق وما إلى ذلك.^٢ أما المنهج الجديد الحديث الذي سلكه الأدباء المحدثون فهو المنهج الذي كان يرى أن الأدب نتاج حضاري متفاعل مع المجتمع، قد أنتجه إنسان فلونه بطابعه، على حين قد تلون هذا الإنسان نفسه بطابع عصره ومجتمعه وبيئته، "... فلا يقف عند اللفظ أو عند العبارة أو عند الجوانب البلاغية فقط بل يتجاوز ذلك كله إلى التعرف على طبيعة الأديب المنتج للأدب وطبيعة العصر للأديب."^٣

وبغض النظر عن تأثير الأدب العربي في الأدب العالمي، فأكبر الظن هذا المنهج الجديد نتيجة محاولة الأدباء المصريين خاصة بعد تعرفهم بالثقافة الغربية. ومن أكبر من يحمل التجديد في الأدب العربي المعاصر عند رأي أكثر النقاد هو طه حسين الذي تأثر إلى حد بعيد بالغرب وهو بالإضافة إلى ذلك أكثر تأثيرا في العرب، وعُدَّ رائدا في الأدب العربي المعاصر، يجمع بين صفة العالم والناقد والأديب. لقد قلده بعض من الأدباء ومن بينهم يَحْيَى حَقِّي الذي يُعجِب السيد قطب بأقصوصته التي تتناول كثيرا من العناصر البيانية حتى لُقِب بصانع اللغة، كما قلده أيضا نجيب محفوظ الذي رفع بروايته مستوى النساء بين أيدي المجتمع حتى لقب بأديب نسويّ. على أن الأدب هو نتاج عصره حيث يعكس ما للأديب من أفكار وعواطف فظواهر ذلك تبدو في أعمالهم الأدبية. فنحن في هذا الصدد ننظر إليهم كصانعي الأدب الابتكاري. ذلك لأنهم لا يقتصرون في تطبيق المنهج الجديد على دراسة الأدب بل وطبقوه في صناعة الأدب. وهؤلاء الأدباء الذين عاشوا في زمان متقارب يتشاركون في

^٢ أحمد هيكال، دراسات أدبية، (بيروت: دار المعارف، ١٩٨٠)، ص ١٢٦

^٣ هيكال، دراسات أدبية، ص ١٢٨

كثير من الأفكار كانوا يطرحونها في أعمالهم. ولذلك يمكننا أن نتعرفها على سبيل الموازنة.

أما الأعمال الأدبية التي لعلنا أن نستفيد منها أفكار الأدباء الذين سبق لنا ذكرهم قبل قليل فهي على الترتيب: "الأيام"، وهي تمثل السيرة الذاتية لطفه حسين، و"قنديل أم هاشم"، وهي أقصوصة ليحيى حقي، و"بين القصيرين" وهي رواية لنجيب محفوظ. ونحن نحاول ذلك من جهات مختلفة تمثل التأثير والتأثر بين مؤلفيها. أما جهات الموازنة التي عُنينا بها في هذه المقالة المتواضعة فهي الأسلوب والمضمون واستقبال القارئ. سوف نرى بعد ذلك كيف كان هؤلاء الأدباء الثلاثة وصفوا البيئة والعادات والشخصيات في مؤلفاتهم كما أننا نلاحظ وجهات نظرهم فيها لتعرف الغرض الأساسي الذي طرحوه بها.

أولاً: الأيام لطفه حسين

بعد أن قرأنا هذا الكتاب عرفنا أنه أقرب إلى السيرة (الترجمة) الذاتية منها من القصة، وإن كان هناك من يعده قصة أو رواية. هذا العمل يذكرنا عن كتاب "المنقذ من الضلال" الذي ألفه الإمام حجة الإسلام الغزالي^٤. ولكن الأيام يختلف بعض شيء منه حتى لا يكون عبارة عن الأدب القديم ويكون أقرب إلى العمل الأدبي منه من المؤلفات العلمية، وذلك من جهة المضمون والأسلوب.

١- المضمون

أما مضمون هذه السيرة الذاتية كما رأينا في مقدماتها فوصف البيئة المتغيرة، كما أنها يعكس شخصية مؤلفها الذي كان جباناً تأخذه الخيفة من عفاريت.

^٤ الإمام أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال، (برنامج المكتبة الشاملة) الإصدار الثاني.

عرفنا من خلال قراءتنا إياها أن لطفه حسين حسن السماع حيث يقدر به على أن يفرق بين الأصوات الكثيرة المتنوعة. إلا أنه يخاف من صوت اعتبره صوت الإفريت. والإفريت خلق يخوف به الآباء والأمهات أطفالهم كي لا يخرجوا من البيت عند الليل. وهو من الجن الذي لا ينظره إنسان. ولطفه حسين خيال عميق دقيق حتى يكاد يراه في ذهنه بالرغم من أنه لا يحسن النظر بعينه.

وحسن استماعه هذا استعان به حسين في حفظ الأغاني والأشعار حتى أنه لم يكذب يبلغ التسعة من سنّه وقد حفظ القرآن الكريم معتمداً على هذا الاستماع. والبيئة التي كان يعيش فيها تلعب دوراً هاماً في حياته، فكان يعيش في بيئة أدبية أعانتها في الحفظ، فهو يحب الاستماع إلى شاعر ينشد أشعاره، وهكذا يكون الناس حول طه حسين حيث يحبون كثيراً سماعه الشعر. وعادة النساء لا يحببن الصمت، يتغنين إن كن فرحات ويعدّدن إن كن محزونات، وهن يتحدثن مع بعضهن، وإلا فيتحدثن إلى أنفسهن. أما جدّ طه حسين فلا ينام قبل أن يقرأ ألواناً من الأوراد والأدعية ما ينشد به المنشدون. وهكذا وصف حسين نفسه في مقدمة سيرته كما وصف أسرته التي كانت تحبه، ثم وصف "السيد" وشخصيته في الكتاب.

٢- الأسلوب

عرفنا أن الأسلوب في نطاق الأدب هو المعنى الموضوع في ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لتلخيص الغرض المقصود من الكلام وأفعال في نفوس سامعيه.^٥ فيندرج تحت الأسلوب استقبال القارئ وتوقعاته والغرض الذي يريده الكاتب. ويتميز أسلوب طه حسين بخصائص:

^٥ للمزيد على بيان الأسلوب اقرأ بدرّوي زهران، أسلوب طه حسين في ضوء الدرس اللغوي الحديث، (القاهرة: دار المعارف، دت)

- استخدام ضمير غائب (هو). هذا الضمير استعان به طه في الدلالة على من حكى عنه وهو هو نفسه. وأحيانا استخدم كلمة "صاحبنا"، فوجهة النظر لـ "الأيام" طه حسين نفسه.
- إنه لا يذكر أنه أعشى، وما كان عميا إلا أنه لا يحسن النظر بما في عينيه من ألم، فذكر أنه "يذكر هذا السياج كأنه رآه أمس". والوجه البيانية التي يكثر منها أديبنا تعطيه وسعة في شرح كل حال أتى به في سيرته، فيتناول على كثير من التشبيه. ومثال آخر: "كأنه قد نام ذات ليلة ثم أفاق من نومه فلم ير سياجا..." وأحيانا يضرب الأمثال. يقول القزويني في التشبيه "إنه مما اتفق العقلاء على شرف قدره وفخامة أمره في فن البلاغة وأن تعقيب المعاني به لا سيما قسم التمثيل منه يضاعف قواها في تحريك النفوس إلى المقصود بها مدحا كانت أو ذما أو افتخارا أو غير ذلك".⁷
- استخدام الفعل المضارع على الأكثر، كأنه تحدث في الحال، بذلك يشعر كل قارئ أنه يتورط في الحادثة التي يصفها حسين، إنما الدليل على أنها وقعت ماضيا هو كلمة "كان".
- الإكثار من ذكر كلمة "يذكر" في بداية السيرة، وبهذا دعى طه حسين القارئ أن يهتم به وبما كان يحيط به حينذاك من الأحوال والحوادث حتى يتركز فيها ذلك الاهتمام. وقد يكون هذه الكلمة بيانات.
- وكان طه حسين يطرح السؤال من خلال وصفه حتى يتسائل القارئ ويريد أن يُتِمَّ / يكمل قرائته حتى النهاية، إذ أن جوانب ذلك كثيرا ما يكون في

⁷ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، (بيروت: دار إحياء العلوم، ١٩٩٨)، ط ٤، ص ٢٠٣

الفقرات أو الصفحات الأخيرة، مثال ذلك عندما يصف طه حسين كل ما حوله من السياج والقصب وغير ذلك. فقال طه: كأنه رآه أمس، يتسائل القارئ حتى هذا: هل صار أعشى أم أنه أعشى؟ جوانب ذلك في الفصل الآخر (الثالث) عندما وصف محبة أسرته ولكن مع ذلك يحس شيئاً آخر بالرغم من حبه إياه. فما ذلك الإحساس؟ ذلك بأنه يحس بإهمالهم إياه في بعض الأحيان، ولماذا؟ لأنه لا يستطيع ما يطيقونه حتى تأذن أمه لإخوته وأخواته في أشياء تحظرها عليه. فسمع إخوته يصفون ما لا علم له به إذ أنه لا يرى ما يرون. هذا هو جواب تساؤلنا أننا عندما قرأنا الصفحات الأولى.

مثال آخر لأسلوب طه حسين على هذا النمط، هو عندما يذكر أنه يحسد الأرناب التي كانت تخرج من الدار كما يخرج منها، فكأن طه حسين طرح سؤالاً: لماذا يحسد وكيف؟ جواب ذلك سوف نجده فيما بعد عندما نقرأ أنه يحب الخروج لاستماع الشاعر، ولكنه لا يستطيع الخروج حينئذ كما تخرج الأرناب وثبا أو انسياجا. لماذا لا يستطيع وكيف؟ هكذا تنال السيرة نصيبها من اهتمامنا القراء حتى لا نشعر بالملل بل نحن نودّ دائماً المزيد من القراءة صفحات بعد صفحات.

٣- الغرض

يبدولنا أن غرض طه حسين في هذا الكتاب هو أنه ينتقد به عادات تجري

في بلاده. ومن بينها:

- نقده لبعض تقاليد بلاده حتى كان أبوه وأمه اللذان يلقباه بالشيخ مع صغرة عمره، كما لقب به السيد. فقال حسين إن أبويه يظلماه بذلك اللقب.

- رفضه لمعظم الشعر الجاهلي، ذلك أنه ينسى القرآن كما يقص نفسه في السيرة الذاتية. وما هذا بشيء غريب إذ أن النسيان هو من أمر طبيعي، فكيف يكون الشعر الجاهلي الضخم قد وصل إلينا بالاعتماد على طريق الحفظ والرواية الشفوية فيتنقله الرواة لا على سبيل الكتابة!

قال أحمد هيكل: قد اعتمد طه حسين في هذا الحكم على أمور من أهمها أخذه بمذهب "ديكارت" في الشك... وهو يرى كذلك أن العرب الجاهليين كانت لهم حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والدينية والمفروض أن يمثل الشعر هذه الحياة تصويراً واضحاً. لكن هذا الشعر - كما يراه طه حسين - لم يمثل هذه الحياة الإسلامية في كثير من الأحيان.^٧ إضافة إلى ذلك أن الشعر الجاهلي قد نقل عدة قرون - وإلى عصر التدوين - عن طريق الحفظ والرواية حيث الاعتماد على الذاكرة البشرية المشافهة. وحافضة البشر لا يمكن الاطمئنان بها تمام الاطمئنان.

لطه حسين كتاب خصّ فيه البحوث التي تؤيد فكرته عن قضية انتحال الشعر الجاهلي بموضوع "في الشعر الجاهلي" الذي ألفه في ١٩٢٥ م. ها هو الكتاب الذي يثير ضجة كبيرة في بلاده حتى أجبرته لجنة التحكيم التي تتكون من علماء الأزهر أن يغير بعض ما في الكتاب من رفضه المؤلف لتاريخية قصة إسماعيل عليه السلام في القرآن الكريم. وبعد عام صدر كتاب له بعنوان: "في الأدب الجاهلي" بدلاً للكتاب السابق. ومن بين كلامه الذي صرح به موقفه من الشعر الجاهلي والذي اقتطفه كثير من الباحثين ما يلي:

^٧ هيكل، دراسات أدبية، ص ١٣٥-١٣٦

"أول شيء أفجؤك به في هذا الحديث هو أنني شككت في قيمة الأدب الجاهلي وألححت في الشك ... ذلك أن الكثرة المطلقة مما نسميه أدبا جاهليا ليست من الجاهلية في شيء، وإنما هي منحولة بعد ظهور الإسلام، فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم وأهوائهم أكثر مما تمثل حياة الجاهليين..، وإنما هو [أي الشعر] نحل الرواة أو اختلاق الأعراب أو صنعة النحاة أو تكلف القصاص أو اختراع المفسرين والمحدثين والمتكلمين".^٨

لقد سبق حسين إلى هذا الموقف المستشرق دافيد سموئل مرجوليوث بسنتين. فعَدَّ الباحثون أن آراء طه حسين في هذه القضية أخذها منه.^٩ وبهذا الموقف ينال أستاذنا نصيبه من الشهرة ويثير رد فعل إما من جهة مؤيديه وإما من جهة معارضيه في العرب والغرب. ومن أعنف المعارضين لموقف طه حسين علماء الأزهر ومن بينها الشيخ مصطفى صادق الرافعي الذي خص كتابه "تحت راية القرآن" لرفض بعض آراء طه حسين. وبغض النظر عن صحة ما قاله حسين أو بطلانه، -وأنا لا أوافق على بعض ما انتهى إليه من بحثه في هذه القضية^{١٠}- إلا أننا لا نبالغ إذا قلنا إن سائر

^٨ طه حسين، في الأدب الجاهلي، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٢٦)، ص ٨١-٨٢

^٩ قارن بين طه حسين ومرجوليوث، نشأة الشعر عند العرب، في دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، بترجمة عبد الرحمن بدوي، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٦)، ط ٢.

^{١٠} لقد قمت ببحث خاص في ذلك وتناولت الموضوع من جهة رواية الشعر الجاهلي على شكل رسالة الماجستير بجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا سنة ٢٠٠٧ تحت عنوان:

"Otentisitas Puisi Arab Jahiliyah: Studi tentang Pandangan Ignaz Goldziher mengenai Peristiwaan Puisi Jahiliyah"

الدراسات في قضية صحة الشعر الجاهلي بعده تجعل كتابه نقطة الانطلاق حيث تعود إليه إما بالرفض أو التأييد.

وفي الجملة انتقد طه حسين الطريقة التعليمية التي تقوم في بلاده. هناك طريقتان في القراءة وهما العقل والنقل، فالنقل هو أكثر ما يطبَّق في حلقات التعليم في مصر عندئذ حيث الاعتماد على الحفظ وأحيانا بلا فهم وبلا نقد. وهذا من أهم ما يغرض إليه طه حسين في مقدمة سيرته هذه.

ثانيا: قنديل أم هاشم ليحيى حقي

١- المضمون

في هذه الأقصوصة وصف يحيى حقي، إسماعيل بأنه عاش في سير التاريخ والحضارة، يعني من البيئة المليئة بالخرافات والبدع والشرك والجهالة إلى البيئة النامية المتقدمة. بعد أن وصف يحيى حقي الشيخ رجب وعادة أسرته وكيف يتعاملون إسماعيل، انتقل إلى وصف البيئة التي قامت فيها الحضارة الجديدة الجيدة.

ولإسماعيل شخصيته القوية في هذه الأقصوصة، إنه أكثر رجولة وأقوم لسانا وأفصح نطقا من زملائه. لذلك تعلق آمال الأسرة إياه. إضافة إلى ذلك لقد وصفه يحيى حقي بحب النفس إذ أن له إرادته القوية وكأنه لا يبالي الغير.

٢- الأسلوب.

أما أسلوب يحيى حقي فيتوفر بالمجاز، وهو "اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي." ^{١١} مثال ذلك قوله: "ناقما على

^{١١} علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، (بيروت: دار المعارف)، ص ٧١

الزمن" و"دارت أكواب الشربيات." وكذلك أن هذه الأقصوصة تتناول على التشبيهات من نوع التشبيه البليغ حيث لا يذكر أداة التشبيه وأحيانا لا يذكر وجه الشبه. مثال ذلك:

- "الدجاجة القلقة ذات النظرة المتجسسة الحذرة ترقد على بيضها مشلولة الحركة ذليلة العين، كأنه راهبة تصلي..." هنا شبه يحيى حقي المرأة (فاطمة النبوية) بالدجاجة القلقة الحائرة ذات النظرة المتجسسة الحذرة بلا طاقة حراكية.

- "إرادته حديد." شبه إرادة إسماعيل بالحديد في القوة، كأنه يقول "إرادته قوية كالحديد." وهذا من النوع الاستعارة المكنية، وهي الاستعارة التي لم يُذكر فيها المشبه به بل رمز بلوازمه.^{١٢}

وبالإضافة إلى ذلك، إن أسلوب يحيى حقي يتميز بالاستطراد وهو "أن يخرج المتكلم من الغرض الذي هو فيه إلى غرض آخر لمناسبة بينهما، ثم يرجع فينتقل إلى إتمام الكلام الأول."^{١٣} ومثال ذلك:

- عندما وصف يحيى حقي إسماعيل: "وعندئذ أعانته تربيته الدينية وأصله القروي فسرعان ما امتاز بالأدب والأتزان وتوقير معلميه، مع حشمة وكبير صبر، فقال يحيى بعد ذلك: "إن حرم التأنق لم تفته النظافة." ثم واصل وصفه: "وهو فوق ذلك أكثر رجولة وأقوم لسانا من زملائه..."

- وأقدام الداخلين والخارجين تكاد تصدم رأسه، "وإذا شاهد فعلتهم أحد رجال الدين المتعلمين أشاح بوجهه ناقما على الزمن.."

^{١٢} راجع أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٩)، ص ٢٦٠

^{١٣} الهاشمي، جواهر البلاغة، ص ٣٠٢

- وهاجر جدي...كأنه راهبة ... "هل هي هبات من فيض كرم؟ ..."تعلق هذه الأسرة بولدها...

وبهذا الأسلوب كان يحيى حقي يتطلب من القراء أن يتفقوا به على ما يقول. عرفنا أن هذا هو تعليقه للحوادث والأحوال التي وصفها، ثم إننا نشترك معه في هذا التعليق وكأننا نتفق به.

أما وجهة النظر فإسماعيل، نعرف ذلك من قول يحيى حقي عندما يصور أحوال المرأة وعلاقتها بإسماعيل، يقول: هل هي هبات من فيض كرم؟ أم جزية جبار مستبد، فكأن كلمتي: "هبات" و"جزية" مقدمتان له تجاهه.

٣- الغرض

ولعل الغرض من هذه الأقصوصة هو الانتقاد لتقاليد فيها خرافات والبدع والشرك، وهذا واضح في بداية الأقصوصة عندما وصف فعلة أسرته حيث صرح ذلك الانتقاد بالاستطراد فقال: "إذا قدم جدي القاهرة دفعه أبوه إذا أشرفوا على مدخل مسجد السيدة زينب -وغريزة التقاليد تغني عن الدفع- إلى أن قال: "وإذا شاهد فعلتهم أحد رجال الدين المتعاملين أشاح بوجهه ناقما على الزمن".

ثالثاً: بين القصيرين لنجيب محفوظ

١- المضمون

في هذه الرواية تكلم نجيب محفوظ عن مصير المرأة بعد الزواج، وأمانة عبارة عن الطير في قفص ذهب، اعتادت أن تستيقظ في منتصف الليل وهي في حجرة واسعة لتفتح الباب قبيل الفجر كلما يرجع زوجها أحمد عبد الجواز. عاشت أمانة

وكل حياتها وحركاتها وقف على توفير راحتها، إلا أنه لا يبالي ما تشعر من القلق والخوف وهي لنفسها في الحجرة، فكأنها أمة وزوجها سيدها.

٢- الأسلوب

أما أسلوب نجيب محفوظ في "بين القصيرين" فمن أهمه: أنه يبتدئ برسم الواقع وتقدمه بطريقة طبيعية، كل ما فيها مسوغة ومعقول، حيث تنمو الأحداث وتتطور وفقا لمبررات منطقية، وحيث تتحرك الرواية دائما في نمو طبيعي يجعل القارئ يقول أبدا: ثم ما؟... ولا يقول أبدا: كيف حدث هذا؟ كما كان في الأيام، ونحن عند القراءة ندخل في القصة من وسطها، يعني أن القصص غير مرتبة على حسب الترتيب الزمني. ونعرف هذا من بدءها أن المرأة "...اعتادت من كل ليلة أن كذا وكذا..." على أن هذه العادة هي التي تجري، ثم من قول نجيب محفوظ: "عادة قديمة صاحبت شبابها منذ مطلع..." ووجهة النظر إذن هي وجهة نظر المرأة (أمينة).

أكثر نجيب محفوظ من استخدام المجاز، منها: "ولكن بإيحاء من الرغبة التي تبيت عليها" كما استخدم الاستعارة في مثل: "...وما يشمل البيت من صمت ينام عن أن بعلمها لم يطرق بابه بعد." وإضافة إلى ذلك، لم يذكر نجيب محفوظ في بداية الرواية فاعلا لسائر الأفعال المؤنثة، فنتسائل: من هي؟ ثم ذكر شخصا آخر سواها، وذلك بكلمة "بعلمها" فتبادر على ذهننا أنها أمة تعيش في بيت سيدها.

٣- الغرض

ولعل الغرض المقصود من هذه الرواية هو الانتقاد لتقليد يجري تحت اسم الآداب الزوجية، وذلك التقليد يخسر النساء على الأكثر حيث يكون الزوج كالمملك في ولاية الأسرة وهو يجوز أن يفعل ما يشاء، أما الزوجة فتخضع دائما إلى زوجها كيفما

تكون. فالعلاقة الزوجية هي محور من المحاور تحت موضوع كبير: "التفاوتات الاجتماعية" (Social disparities) الذي اهتم بها نجيب محفوظ في وخاصة قبيل الثورة المصرية سنة ١٩٥٢. فاهتمام محفوظ يتركز في المشاكل الاجتماعية فضلا على السياسية. وبعد الاستقلال، إنه في نجيب محفوظ -على حد تعبير آلين- يجد الباحثون تصويرات لما يحمل إلى التغيير السياسي والاجتماعي من عناصر وبواعث.^{١٤} فينال جائزة في الأدب في سنة ١٩٨٨ وعدّ مؤسساً للرواية العربية.

الخلاصة

بعد الموازنة بين هذه المؤلفات الثلاث وجدنا أن فيها وجوه التسوية من جهة الأسلوب والمعنى الذي قصده مؤلفوها. فمن جهة الأسلوب وجدنا أن أسلوب نجيب محفوظ لا يختلف كثيرا عن أسلوب من سابقه وهو طه حسين، وذلك أنهما لم يذكرنا الفاعل من الأفعال التي قام بها من يكون وجهة النظر، وإذا طه حسين لا يبدأ بـ "لا يذكر لهذا اليوم اسما" فنجيب محفوظ يبدأ روايته بـ "في منتصف الليل استيقظت، كما اعتادت..." فمن هو ومن هي؟ ثم إنهما يبدأ بذكر العادة، فنحن القراء ندخل من الوسط. أما يحيى حقي فيبدأ بوصف جده الشيخ ثم الأجيال بعده منتظما على الترتيب الزمني، ولذا ندخل في الوصف من البداية.

أما من جهة الغرض فإنهم في هذه المؤلفات الثلاثة ينتقدون للتقاليد السائدة في بيئتهم، وإذا كان طه حسين ينتقد منهج التعليم والتعلم في جامعته حيث الاعتماد على النقل، فيحيى حقي يحظر الناس من عاداتهم بتعظيمهم المتجاوز تجاه

¹⁴Roger Allen, *An Introduction to Arabic Literature*, (Cambridge: Cambridge University Press, 2004), p. 186

العالم أو غيره حتى يتولد من ذلك شيء من البدعة والخرافة. وكذلك أن نجيب محفوظ ينتقد العادة الزوجية حيث لا يُحرم الزوج زوجته ولا يعاملها حسن المعاملة. وباعتبار أن الأدب هو نتاج حضاري متفاعل مع المجتمع، وجدنا ذلك في السيرة الذاتية كلمة "سيجارة" مع أن هناك كلمة أخرى في اللغة العربية وهي "الدخان". وتكلم طه حسين عن تغير الزمان وذلك أن السياج قد تبدل بالبناء...وكذلك أن يحيى حقي يستخدم كلمة "ترام" كما يتكلم عن بيئة متبادلة متغيرة متطورة إلى الازدهار. وجملة القول، تتميز هذه المؤلفات بالصورة الواقعية التي تحيط مؤلفها في بلادهم.

المصادر والمراجع

المصادر

حسين، طه، الأيام، منتدى حديث المطابع بموقع الساخر، www.alsakher.com

حقي، يحيى، قنديل أم هاشم، منتدى حديث المطابع بموقع الساخر،

www.alsakher.com

محفوظ، نجيب، بين القصرين، منتدى حديث المطابع بموقع الساخر،

www.alsakher.com

المراجع

الجارم، علي، ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، (بيروت: دار المعارف)

حسين، طه، في الأدب الجاهلي، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٢٦)

زهرا، بدرأوى، أسلوب طه حسين فى ضوء الدرس اللغوى الحديث، (القاهرة: دار المعارف، دت)

الغزالى، الإمام أبو حامد، المنقذ من الضلال، (برنامج المكتبة الشاملة) الإصدار الثانى. القزوينى، الخطيب، الإيضاح فى علوم البلاغة، (بيروت: دار إحياء العلوم، ١٩٩٨)، ط

٤

الهاشمى، أحمد، جواهر البلاغة، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٩)

هيكلى، أحمد، دراسات أدبية، (بيروت: دار المعارف، ١٩٨٠)

ومرجوليوث، د س، نشأة الشعر عند العرب، فى دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلى، بترجمة عبد الرحمن بدوى، (بيروت: دار العلم

للملايين، ١٩٨٦)، ط ٢.

Ahmad, Lalu Turjiman, Otentisitas Puisi Arab Jahiliyah: Studi tentang Pandangan Ignaz Goldziher mengenai Periwiyatan Puisi Jahiliyah, Tesis, Sekolah Pascasarjana UIN Syarif Hidayatullah Jakarta, 2007.

Allen, Roger, An Introduction to Arabic Literature, (Cambridge: Cambridge University Press, 2004), p. 186